

# البركان بن يري زرقاء العجماء

آيتها النبئة المقدسه ..

جئت اليك مثخنا بالطعنات والدماء  
أزحف في معاطف القتلى .. وفوق الجثث المقدسه  
منكسر السيف .. مقبر الجبين والاعضاء!  
أسأل يا زرقاء ..

عن فمك الياقوت ، عن نبوءة العذراء  
عن ساعدي المبطوع .. وهو ما يزال ممسكا ..  
بالراية المنكسه !

عن صور الاطفال في الخوذات ملقاة على الصحراء !  
عن جاري الذي يهم بارتشاف الماء ..  
فيثقب الرصاص رأسه .. في لحظة الملامسه !!  
عن الفم المحشو بالرمال والدماء !  
أسأل يا زرقاء ..

عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدار !  
عن صرخة المرأة بين السبي .. والفرار !  
كيف حملت العار ؟

ثم مشيت .. دون أن أقتل نفسي ، دون أن أنهار !  
ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدسه ؟!  
تكلمي آيتها النبئة المقدسه

تكلمي .. بالله .. باللعنة .. بالشيطان  
لا تغمضي عينيك ، فالجرذان ..

تلحق من دمي حساءها .. ولا أردھا !  
تكلمي ، لشد ما أنا مهان

لا الليل يخفي عورتی .. ولا الجدران  
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدها  
ولا احتمائي في سحائب الدخان !!

.. تقفز حولي طفلة .. واسعة العينين .. عذبة المشاكسه  
( - كان يقص عنك يا صغیرتي .. ونحن في الخنادق  
فنفتح الازرار ساعة .. ونسند البنادق  
وحين مات عطشا .. في الصحراء المشمسه ..  
رطب باسمك الشفاه اليابسه ..  
وارتخت العينان ! )

فأين أخفي وجهي المتهم المدان ؟  
والضحكة الطروب : ضحكته !  
والوجه .. والفمازتان !!

\*\*\*

آيتها النبئة المقدسه ..

لا تسكتي ، فقد سكت سنة فسنة ..  
لكي أنال فضلة الامان

قيل لي : « أحرص .. »

فخرست .. وعميت .. وائتممت بالخصيان !  
ظللت في عبيد « عبس » أحرص القطعان

أجتز صوفها .. أرد نوقها ..

أنام في حظائر النسيان  
طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات اليابسه !  
وها أنا في ساعة الطعان  
ساعة أن تخاذل الكماة .. والرماة .. والفرسان  
دعيت للميدان !

أنا الذي ما ذقت لحم الضأن ..

أنا الذي لا حول لي أو شأن ..

أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان ..

أدعى الى الموت .. ولم أدع الى المجالسه !!

تكلمي آيتها النبئة المقدسه ..

تكلمي .. تكلمي ..

فها أنا على التراب سائل دمي

وهو ظمئ يطلب المزيد !

أسائل الصمت الذي يخنقني :

« ما للجمال مشيها وتيدا .. ؟! »

« أجندلا يحملن أم حديدا .. ؟! »

فسن ترى يصندقني ؟

أسائل الركع والسجودا

أسائل القيودا :

« ما للجمال مشيها وتيدا .. ؟! »

« ما للجمال مشيها وتيدا .. ؟! »

آيتها النبئة المقدسه ..

ماذا تفيد الكلمات البائسه ؟

قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار ..

فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار !

قلت لهم ما قلت عن مسيرة الاشجار ..

فاستضحكوا من وهمك الثرثار !

وحين فوجئوا بحد السيف : قايسوا بنا ..

والتمسوا النجاة والفرار !

ونحن جرحى القلب ، جرحى الروح والفم

لم يبق الا الموت .. والحطام .. والدمار

وصبية مشردون يعبرون آخر الانهار

ونسوة يسقن في سلاسل الاسر .. بلا خمار

مطاطئات الرأس .. لا يملكن الا الصرخات التاعسه !!

ها أنت يا زرقاء ..

وحيدة .. عمياء !

وما تزال أغنيات الحب .. والاضواء !!

والعربات الفارهات .. والازياء !!

فأين أخفي وجهي المشوها ؟

كي لا أعر الصفاء الابله .. المموها

في أعين الرجال والنساء !

وأنت يا زرقاء ..

وحيدة .. عمياء ! وحيدة .. عمياء !